الدكتور
عرفان عبد الحميد
دكتور في الفلسفة ـ جامعة كمبردج

المستشرقون والإسلام

مطبعة الارشاد ـ بغداد
١٩٦٩

الدكتور

عرفان عبد الحميد

دكتور في الفلسفة ـ جامعة كمبردج

المستشرقون والإسلام

مطبعة الارشاد ـ بغداد

١٩٦٩

محاولة أولية لتفهم الاسس آلتاريخية
لطبيعـة العلاقات الفكريـة
بين الاسلام والغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

ليست في حقل الدراسات الانسانية دائرة سادتها الفوضى وعمّها الاضطراب وعمل فيها الحقد والتحامل المقيت كدائرة الدراسات الاسلامية في الغرب ، ذلك لأن الاستشراق كمنهج وكمحاولة فكرية لفهم الاسلام ، عقيدة وحضارة وتراثاً ، كان دافعه الاصيل « العمل من أجل انكار المقومات الثقافية والروحية في ماضي هذه الامة والتنديد والاستخفاف بها »[1] . وهكذا ففي الوقت الذي يتصف فيه الباحث الاوربي أثناء دراسته للاديان والحضارات الاخرى « بالرصانة والاتزان ، وفي أحيان كثيرة بتقدير واكبار ودين »[2] ، نراه يتنكر عند بحثه في الاسلام لهذا المنهج « فتعمل المحاباة العاطفية فعلها في هذه الرصانة الغربية بصورة تكاد تكون دائمة وثابتة ، فتضطرب وتختل »[3] ، فتتنكب الحق وتحيد عن

---

(١) البهي (الدكتور محمد) : « المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الاسلام » من منشورات الجامع الازهر مطبعة الازهر ص١ .

(٢) أسد (محمد) « الطريق الى مكة » ، ـ ترجمة عفيف البعلبكي ، الطبعة الاولى ببيروت ، سنة ١٩٥٦ ، ص ٢٠ .

(٣) المصدر أعلاه .

الصواب • وهذه ظاهرة فكرية نحتاج في تفسيرها الى تفهم الاسس النفسية لأقدم العلاقات الفكرية بين العالمين الاسلامي والغربي ، ذلك لأن ما يفكر الغربيون فيه ويشعون به نحو الاسلام اليوم ، متأصل في انفعالات وتأثيرات ترجع الى خبرات سابقة عميقة الجذور في الفكر الاوربي فهي تعود الى فترة الحروب الصليبية والقرن الذي سبقها مباشرة ، أي نهاية حقبة الالف سنة الاولى من التاريخ المسيحي والتي وصفها محمد أسد بـ « الطفولة المبكرة للمدنية الغربية »(٤) •

وقد يبدو من سخرية التاريخ أن يظل هذا الحقد القديم ضد الاسلام قائما بطريقة لاشعورية في زمن خسر فيه الدين القسم الاكبر من تأثيره في مخيلة الاوربي ، بيد أن هذا في الحق لا يبعث على الدهشة فنحن نعرف أن شخصاً ما يمكنه أن يفقد بالكلية المعتقدات الدينية التي تلقاها في طفولته ، ومع ذلك فانانفعالا معينا ذا صلة بتلك المعتقدات أصلا ، يستمر دونما وعي ، في حالة العمل ، إبّان حياته فيما بعد ، وهذه حقيقة أشار اليها أكثر من مستشرق معاصر • فالاستاذ مونتكمري واط يقول : « منذ القرن الثاني عشر جدّ الباحثون من أجل تقويم الصورة المشوهة التي تولدت في أوربا للاسلام • ولكن رغم الجهد العلمي المبذول فان آثار الموقف المجافي للحقيقة والتي ولدتها كتابات القرون الوسطى في أوربا لا زالت قائمة ، فالبحوث والدراسات الموضوعية لم تقدر بعد على اجتثاثها كلياً »(٥) • ويقول الاستاذ برنارد لويس : « لا تزال آثار التعصب الديني الغربي ظاهرة في مؤلفات عدد من العلماء المعاصرين ومستترة في الغالب وراء الحواشي المرصوصة في الابحاث العلمية »(٦) • ويقول الاستاذ كيب عند

---

(٤) المصدر السابق : ص٢١ •

5. Watt, W. M. "Muhammad, Prophet And Statesman", (Oxford), 1961, P3.

(٦) لويس (برنارد) : « العرب في التاريخ » ص٦٣ •

الكلام عن أبحاث المبشرين من المستشرقين : « ولقد قامت في صفوفهم في السنوات الاخيرة محاولة ايجابية تحاول النفاذ بصدق واخلاص الى أعماق الفكر الديني للمسلمين ، بدل السطحية الفاضحة التي صبغت دراساتهم السابقة ، ولكن ورغم ذلك فان التأثر بالاحكام التي صدرت مسبقاً على الاسلام والتي اتخذت صورة (تقليد منهجي) في الغرب لا زال قوياً في بحوثهم ولا يمكن الاغفال عنها في أية دراسة لهم عن الاسلام »[٧] .

ويقول الاستاذ نورمان دانييل : « رغم المحاولات الجدية المخلصة التي بذلها بعض الباحثين في العصور الحديثة للتحرر من المواقف التقليدية للكتاب المسيحيين من الاسلام ، فانهم لم يتمكنوا أن يتجردوا كلياً عنها كما قد يتوهمون »[٨] .

وهذا البحث محاولة تهدف الى بيان أمور ثلاثة :

١ ـ توضيح معالم الصورة المشوهة التي كونتها أوربا عن الاسلام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر والتي استمدت موادها الاولية من مصادر تاريخية بيزنطية شرقية واسبانية لاتينية مع ما أضيف اليها من خبرات مباشرة تولدت خلال الحروب الصليبية .

٢ ـ التأكيد على أن هذه الصورة اتخذت شكل « تقليد منهجي » و « اطار فكري » في أوربا توارثتها الاجيال التالية وتحولت الى « فتاوى شرعية » أخذ بها المتأخرون « وحقائق مسلمة » تلقوها من غير بحث فيها أو نظر .

٣ ـ التأكيد على أن هذه الصورة المشوهة والحقد الدفين الذي

---

7. Gibb, H. R. "Mohammedanism", (Oxford), The Prefase.
8. Danial, Norman. "Islam and the west", the making of an image, the Introduction, P1.

سببها ، لا زالا قائمين رغم ادعاء المستشرقين المعاصرين بأن أبحاثهم اتخذت شكل الموضوعية والتجرد عن الاهواء ، والاخذ بأسباب البحث العلمي وما تمليه النزاهة العلمية ، وذلك بايراد مجموعة منتخبة من أقوالهم المدونة في كتبهم ومقالاتهم والتي تؤكد استمرارية التقليد رغم الاختلاف في التعبيرات والمصطلحات ، ذلك الاختلاف الذي يوجبه واقع الحال وطبيعة الزمن •

أولا :

لقد تكونت في أوربا للاسلام ونبيّه خلال فترة الحروب الصليبية والقرن الذي سبقها صورة ذات ملامح بشعة مشوهة أملاها الحقد المقيت ، والجهل الفضيع بالاسلام وأصوله وعقائده وتاريخه •

فقد صور الرسول (ص) :

كاردينالا منشقاً على البابوية طمع في كرسيها فلما خابت آماله ، ادّعى النبوة ، ولصاً ، وقاتلا ، وزير نساء ، وكافراً وساحراً ودجّالا وخائناً وفاجراً ، وشيطاناً وارهابياً يشيع الموت وينشر الدمار ، وداعية إباحية اتخذ من شيوعية المرأة وسيلة لهدم الكنيسة المسيحية وفضائل الاخلاق[٩] •

---

9. Danial, Norman, op. cit. ,pp. 28, 73, 78, 81, See also, Southern, R. W. "Westren Views of Islam In The Middle Ages", (Harverd University Press, 1962) pp. 24-25, 30, 31, 74.

أغلب هذه التهم الظاهر فيها أنها محاكاة وترديد لما جاء على لسان **مشركي قريش ويهود المدينة** مما ورد ذكره في القرآن الكريم فقد اتهموا الرسول عليه الصلاة والسلام بأنه : =

= **كـــذاب :**

« وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذّاب » ٠ سورة (ص) الآية : ٤ ٠

« أءلقي الذكر عليه من بيننا بل هو كَذّاب أشر ، سيعملون غدا من الكذاب الاشر » ، القمر : ٢٥ ٠

وانه شاعر :

« وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ، ولا بقول كاهن قليلا مـــا تذكّرون » ، الحاقة : ٤٠ « بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه ، بل هـــو شاعر فليئتِنا بآية كما أرسل الاوّلون الانبياء : ٥ ٠

وانه مجنون :

« وقالوا يا أيها الذي نُزّلَ عليه الذكر انك لمجنون » الحجر : ٦ ٠

« ويقولون أئنّا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون » الصافات : ٣٦ ٠

وانه ساحر :

« ولو نزّلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم ، لقـال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين » الانعام : ٧ ٠

« فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إنّ هذا لسحر مبين يونس:٧٦٠

« وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إنْ هذا الا سحر مبين » سبأ:٤٣

وقالوا عنه : ان له ولعاً بالنساء : قال تعالى : « ولقد أرسلنا رسـلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً » الرعد : ٣٨ ٠ ذكر المفســرون في ســبب نزولها أن اليهود عيّرت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت : ما نرى لهـذا الرجل من هم الا النساء والنكاح ولو كان نبياً كما زعم لشغله أمر النبوة عن النساء ، فأنزل الله تعالى الآية ، أنظر : الواحدي : أسباب النــزل ، ص ١٥٨ ٠ =

= وهذه الاقوال الجانحة عن صوب الصواب والحقيقة ، ليست في حاجة الى رد طويل ومسهب ، فهي تكشف كما يقول المرحوم عباس محمود العقاد « عن تخبط في التفكير ، كما يتخبط المصابون بالعلل العقلية ، وعن تعصب ذميم يقود صاحبه الى المغالطة ويسول له أن يحجب الحقيقة عن عينيه بيديه ، أو يعمل عمل المحترف الذي يحتال لصناعته بما وسعه من وسائل الترويج والتضليل . ولا يعنيه الا أن يعرض بضاعته ويهيء لها أسباب النفاق في السوق (انظر كتابه : ما يقال عن الاسلام ، ص١٦٩) .

ويكفي محمدا صلى الله عليه وسلم أن يصفه ربه بقوله (وانك لعلى خلق عظيم) القيامة آية ٤ ويكفيه أن تصفه عائشة ، أقرب الناس اليه ، بقولها :« كان خلقه القرآن » ، وقد وصف هو نفسه فقال « بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » . وكان آخر ما ضربه للناس من مثل أن قال لهم يوم مرضه الاخير : « أيها الناس : من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد مني ، ومن كنت شتمت له عرضاً ، فهذا عرضي فليستقد منه ، ومن أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يخشى الشحناء فهي ليست من شأني » . هذا هو الميراث الاخلاقي الذي تركه محمد ـص ـ للبشرية . ولأن سلوك محمد ـص ـ كان من صياغة الله تعالى وصنعه واصطفائه ، حق أن يكون قدوة مطلقة للناس في كل زمن ، قال تعالى « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » الاحزاب آية ٢١ .

ولقد رد جمع من منصفي علماء الغرب هذه المفتريات في صورتها القديمة والجديدة ، عن محمد (ص) وأبانوا عن عظمة النبي ، وكريم خلقه وسلوكه ، يقول العلامة غوستاف لوبون [انظر كتابه : حضارة العرب ، ص ١١٦ ـ الطبعة الثالثة من الترجمة العربية لسنة ١٩٥٦] ، « واذا ما قيست قيمة الرجال بجليل أعمالهم كان محمد من أعظم من عرفهم لتاريخ، =

وصور الاسلام :

بأنه مزيج مشوه مستقى من أصول مسيحية ويهودية تلقاها الرسول (ص) من أساتذته أحبار اليهود ورهبان النصارى وقسسهم ٠ وصور الاسلام أيضاً بصورة زندقة لا بل « ومنبع الزندقات » وفرقة منشقة عن الكنيسة(١٠) .

وصور القرآن الكريم :

بأنه كتاب يناقض بعضه بعضاً غير منسجم في أفكاره ، وغير منتظم فيما

= وأخذ بعض علماء الغرب ينصفون محمدا ؟! مع أن التعصب الديني أعمى بصائر مؤرخين كثيرين عن الاعتراف بفضله ٠ قال العلامة بارتلي سنت هيلر « كان محمد أكثر عرب زمانه ذكاء ، وأشدهم تدينا وأعظمهم رأفة ، ونال محمد سلطانه الكبير بفضل تفوقه عليهم ويعد دينه الذي دعا الناس الى اعتقاده من جزيل النعم على جميع الشعوب التي اعتنقته » ٠ ويقول واشنجتون أرفنج [انظر كتابه : حياة محمد ، ترجمة وتعليق الدكتور علي حسني الخربوطلي ، ص ٢٩٤ وما بعدها] : « كانت جميع تصرفات الرسول تدل على رحمة عظيمة ، وكان سريع البديهة ، قويّ الذاكرة ، واسع الافق ، عظيم الذكاء ٠٠٠ كان حديثه رصينا مؤثرا بليغا له نغمات موسيقية هادئة ٠٠٠ وكان الرسول في كل تصرفاته ناكرا ذاته ٠ رحيما ، بعيدا عن التفكير في الثراء أو المصالح المادية ٠٠٠ قضى الفترة الاولى من حياته ، قبل نزول الوحي ، في عبادة روحية ، في وحدة ، وصيام وصلاة وتعبد » ٠ ويقول السير وليم ميور "The life of Muhammed" , P. 113. ، امتاز الرسول (ص) « بوضوح كلامه ويسر دينه ، وقد أتم من الاعمال ما يدهش العقول ، ولم يعهد التأريخ مصلحا أيقظ الناس وأحيا الاخلاق ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير ، كما فعل محمد » ٠

---

10. Daniel, Norman, op. vit. pp. 208-9, 211. Also, See. Southern, R. W. Op. cit. pp. 30, 38, 81, 94.

يحويه وكل ما فيه يخالف العقل ويعوق الفكر[١١] .

وصور المسلمون :

بأنهم وحوش وأبناء شياطين ، وأهل لواط ، ومشركون يعبدون مجمعاً من الاصنام الذي يضم الآلهة جوبيتر ، آبولو ، دايانا ، أفلاطون ، والمسيح الدجال[١٢] .

شكلت أوربا هذه الصورة من معارف استقتها من مصادر بيزنطية واسبانية وأضافت اليها الخبرات المنحرفة التي جمعتها أثناء الحرب الصليبية ، فأوليات هذه الصورة البشعة جاءت مدونة في كتاب للقديس يوحنا الدمشقي (JOHN OF DAMUSCUS) الذي عاش في عصر خلفاء بني أمية ، ومن رسالة ثانية دونت باللغة العربية يبدو فيها أنها منتحله تحمل اسم مؤلف يدعي أنه مسلم ارتد وتنصر ، اسمه عبدالمسيح بن اسحاق الكندي وقد أعيد نشرها في القرن التاسع عشر بلندن وذلك لتخدم أغراض المبشرين العاملين في الشرق الاسلامي كما لخصها وترجمها الى الانكليزية السير وليم ميور وجعلها في مقدمة كتابه المشهور « حياة محمد »[١٣] . ثم جاءت الحروب الصليبية فزادت من رسوخ هذه الصورة وتعميق أثرها

---

11. Danial, Norman. Op. cit. pp. 47, 62-5 Also, Southern, R. W. op. cit, pp 71. 81.

12. Ibid, pp69-70.

13. 1bid, the Introduction. pp. 3-4.

(كتب القديس يوحنا الدمشقي كتابا آخر عنوانه (حوار بين مسيحي ومسلم (Dialexies)) كان المفروض أن يستخدم كمرشد للنصارى الشرقيين في جدالهم مع العرب الفاتحين) . ولد القديس يوحنا في دمشق سنة ٦٧٥ م وهو حفيد الاسقف الاكبر الذي فتح أبواب دمشق أمام الفاتحين العرب، وكان أبوه الملقب بسرجون الصغير امام الطائفة المسيحية، =

في الفكر الاوربي ، ذلك لأن الاذى الذي جلبته الحروب الصليبية لـم يقتصر على اصطدام استعملت فيه الاسلحة ، بل كان أولا وقبل كل شيء ، أذى عقلياً نتج عنه تسميم العقل الغربي ضد العالم الاسلامي عن طريق تفسير التعاليم والمثل العليا الاسلامية تفسيراً خاطئاً متعمداً ، لانه اذا كان للدعوة الى حملة صليبية أن تحتفظ بصحتها ، فلقد كان من الواجب والضروري أن يوسم نبي المسلمين بعدو المسيح وأن يصور دينه بأكلح العبارات كينبوع للفسق والفجور والانحراف عن الحق[١٤] .

ولقد تخللت هذه الحروب التي دامت طيلة قرنين (١٠٩٥م-١٢٩٢م) فترات انتكاسات حربية ارتفعت بسببها صيحات تدعو الى نقل المعركة من ساحة الحرب الى حقل الفكر والمعرفة ، وكان من أوائل من دعا الى التبشير بدل الحرب القديس بطرس الراهب الذي طلب من روبرت كيثون ترجمة القرآن الكريم الى اللاتينية . وقد أوضح بطرس الراهب هدفه من نشر هذه الترجمة التي شحنت بالتعليقات التي رددت التهم التي أشرنا اليها سابقاً بقوله : « ان القرآن منبع الزندقات وسبب الحركات الهدامة

= والمكلف بجمع الجزية والوزير المشرف على أموال الخليفة عبدالملك . أما يوحنا نفسه ، فقد تخلى بملء اختياره عن وظائفه الرسمية ثم اعتزل في دير مارسآبا ، وكفرّ ثم اعيد الى مركزه في مجمع أفسوس الثاني ، وقد كتب يوحنا الدمشقي ، وهو أكبر عقل لاهوتي مسيحي ، أنجبته الكنيسة الشرقية الى جانب كتابه السابق ، مدونة كبرى لم تصلنا الا في ترجمتها العربية عنوانها « الأبانة عن الايمان » ، وشرحه : De Fide orthodoxa

انظر : لويس غارديه ، جورج قنواتي ، « فلسفة الفكر الديني بين الاسلام والمسيحية » ، ٣٢/٢ وما بعدها ترجمة الدكتور صبحي الصالح والدكتور فريد جبر [دار العلم للملايين] .

(١٤) أسد (محمد) « الطريق الى مكة» ص ٢٢ .

التي تهدد كيان المسيحية فاذا أريد القضاء عليه فلا بد من دراسته والدعوة الى أنه كتاب تعارض وتضارب وتناقض وان ما فيه يرفضه العقل »[١٥] .

الا أن هـــذه الصيحة من أجل احلال التبشير محل الحرب فشلت بسبب انتكاسة مروعة منيت بهـــا الحملات الصليبية وهكذا أعـاد البابا اينوسنت الثالث سنة ١٢١٣م الدعوة الى مزيد من القوة تشهر في وجـــه المسلمين والقضاء على ما سماه بـ « دعوة المسيح الدجال » .

ثم ظهرت الدعوة ثانية لاحلال التبشير بدل الحرب ، وكان بطـــل الدعوة هذه المرة الفيلسوف المشهور روجر بيكون ، الذي ضمّن دعوتـه في رسالة وجهها سنة ١٢٦٦–١٢٦٨ الى البابا مقترحاً فيها :

آ ـ وجوب ادخال اللغات الاجنبية (وخاصة العربية) في منـــاهج الدراسات الجامعية وذلك كوسيلة للتبشير ونشر المفتريات ضد الاسلام .

ب ـ دراسة أحوال من يراد ردتهم لتسهيل معرفة المسارب التي منها يمكن النفاذ الى عقيدة المسلمين لهدمها وتقويضها[١٦] .

وقد عاد في هذه الآونة عدد من القسس والرهبان الذين اشتركوا في الحروب الصليبية وصاروا ينشرون مذكرات وكتباً عن أحوال الشـرق الاسلامي عملت من جديد على ابراز وتعميق ملامح الصورة المشوهة التي ذكرناها ، ومن أشهر هؤلاء Simon Someonis الايرلندي الذي كان من أعضاء رابطة الآباء الفرنسيسكان والذي زار فلسطين سنة ١٣٢٣ وحصل

---

15. Southern, R. W. op. cit. p. 37, see, Also, Tibawi, A. L. "English speaking orientalists, A Critique of their approach to Islam and Arab Nationalism", (Published by the Islamic Cultural Center, London, 1964) p. 4.

16. Southern, R. W. op. cit. pp. 56-7,

خلالها على نسخة من القرآن الكريم ثم نشر كتاباً عن المسلمين وصفهم فيه بأنهم « وحوش ، وخنازير ، وأبناء شياطين ومحترفو لواط »[١٧] ، ومنهم أيضاً (James of Verona) الايطالي الذي هو الآخر كتب عن الاسلام واصفاً اياه بأنه « صورة مشوهة مخزية لتعاليم المسيحية »[١٨] .

وكانت دعوة روجر بيكون في هذه الآونة قد وجدت آذاناً صاغية عند المسؤولين في روما وهكذا قرر مجمع فينّا الديني المنعقد سنة **١٣١٢** ادخال اللغة العربية من بين غيرها من اللغات الى جامعات أوربا المشهورة مثل : اكسفورد ، باريس ، سالمنكه ، روما ، وكان المحرك الاول وراء تنفيذ الخطة وتحقيقها ريموندلل الاسباني **(١٢٣٥-١٣١٦)**[١٩] .

وهكذا فان الدافع من وراء انشاء مراكز الدراسات العربية الاسلامية في الغرب لم يكن علمياً منذ البداية ، بل كانت الغاية منه والهدف « دينياً تبشيرياً هدمياً »[٢٠] ، وقد انضم الى هذا الدافع الديني في القرن السابع عشر سبب استعماري استغلالي ظهر للوجود كنتيجة للصلات الاقتصادية وخطط التوسع الاقتصادي التي ظهرت في أوربا فقد جاء في المذكرة التي رفعها جمع من العلماء سنة **١٦٣٩** الى المسؤولين في جامعة كمردج والتي طلبوا فيها انشاء كرسي للدراسات العربية الاسلامية ما يلي :

---

17. Southern, R. W. op. cit. p. 70, also Danial, op, cit, p. 171.
18. Southern, R. W. op, cit, p. 4.
19. Ibid, p. 72, also, Tibawi, op, cit, p4.
20. Tibawi, op, cit, p.4, ee also, Rashdall, H. " The universities of Europe in the middle Ages", (Oxford, 1895), ii, pp. 30, 81-96.

يضع المركز نصب عينيه خدمة مصالح الملك والدولة وذلك بالعمل من أجل ازدهار تجارتنا مع الاقطار الشرقية ، وتوسيع حدود الكنيسة ـ اذا شاء الله ـ في الوقب المناسب ، ونشر هدى الدين المسيحي بين أولئك الذين لا يزالون يتخبطون في ظلمات الجهالة »[٢١] .

ان الحضارة الاوربية المعاصرة تستند في تكوينها العقلي الى حد كبير على حركات فكرية تتابعت في تاريخها الحديث مثل حركة « النهضة الاوربية » و « الاصلاح الديني » و « حركة التنوير » ، وقد زادت هذه الحركات من رسوخ ملامح الصورة المشوهة التي كونتها أوربا عن الاسلام في القرنين الحادي عشر والثاني عشر ، وذلك كنتيجة لترديد التهم الباطلة التي ألصقت بالاسلام ونبيه وكتابه المقدس ، ف « دانتي » الشاعر الايطالي المشهور ، وأحدأعمدة حركة النهضة ، صوّر الرسول عليه الصلاة والسلام « وقد القي في الدرك الثامن والعشرين من جهنم . وقد شطر الى نصفين من رأسه الى منتصفه ، وصوّره وهو ينهش بيديه في جسمه ، عقاباً له على ما اقترف من فضائح وآثام وسبب من شقاق ، ولأنه في رأيه تجسيد كامل للروح الشريرة » ، وصور الاسلام كمن سبقوه « زندقة انتجت ظلا مخيفاً خيم على العالم كله »[٢٢] . وأكد بوليدور فيرجيل ـ الذي يعتبر هو الآخر واحداً من أكبر أركان النهضة ـ ما ذكره سابقوه من تهم وزاد عليها فزعم أن الاسلام « نسيج مشوه مستقى من مصادر مسيحية وان الرسول كان مصاباً بالصرع وان الاسلام انتشر بحد السيف وشيوعية المرأة »[٢٣] .

---

21. Arberry, A. J. "The Cambridge School of Arabic" (Cambridge, 1948) p. 8.
22. Danial, Norman. op. cit, p. 198, Andrae, Tor. "Mohammed , The Man and His Faith" (London-2 ed impression, 1956) p. 173.
23. Danial, Norman, op. cit. pp. 279..283.

أما فولتير (١٦٩٤-١٧٧٨) الذي يعتبر النموذج الامثل لرواد حركة التنوير فقد وصف الرسول بأنه « مثير فتن ودجال يدعي كذباً المناجاة مع روح القدس ، ويزعم انه صاحب رسالة كل سطر فيها ينم عن السخف الذي يناقض مبادىء العقل الاولى »(٢٤) ، ووصف (ديدرو) وهو الآخر من رجال التنوير الفرنسي ومن كتاب الموسوعة الفرنسية الرسول بقوله : « قاتل رجال وخاطف نساء ، وأكبر عدو للعقل الحر »(٢٥) .

تلك هي ملامح الصورة المشوهة القاتمة التي تكونت في أوربا عن الاسلام قبل القرن التاسع عشر . أما في القرنين التاسع عشر والعشرين ، فقد انتشرت في العالم الاسلامي مجموعة كبيرة من الابحاث التي قام بها المستشرقون في تاريخ الاسلام وحضارته وأصول عقائده ادعى فيها أصحابها أنها دراسات موضوعية تتسم بروح البحث العلمي المجرد من أثر التعصب الديني وما تمليه النزوة والهوى والمحاباة العاطفية ، الا أن نظرة تحليلية في هذه الدراسات تثبت نقيض ما يدعي أصحابها ، فالصورة المشوهة القاتمة للاسلام لا زالت قائمة في كلياتها ، وان طرأ تغير جزئي على بعض تفاصيلها . والدراسة التي تتنكب الموضوعية والنزاهة لا زالت هي السائدة الغالبة على هذا الحقل ، وان كان ثمة تغير فذلك مما تحتمه القاعدة المشهورة « اختلاف الاحكام باختلاف المصالح والازمان » .

ان الاستشراق لا زال يعيش في عالم الافكار الجامحة التي كونتها أوربا في فجر ولادتها الفكرية ، فلا زال يدعو الى :

أولا ـ ان الوحي المحمدي ، تصور ووهم وظن وخيال ، وحمّى أصابت الرسول :

---

24. Andraue, Tor. op. cit. , P. 174. Daniel, Norman, op. Cit. , 289.

25. Andraue Tor. op. Cit. P. 1175.

يقول كولدتسيهر في معرض كلامه عن الوحي « ان الامراض التي تصيب الرجال الذين فوق البشر دون سواهم والتي يستقون منها حياة جديدة كانت قبل ذلك مجهولة كما يتخذون منها قوة تهدم جميع العقبات ومن ذلك حمية النبي أو الحواري »[٢٦] .

ويقول بروكلمان : عند كلامه عن الوحي ، « أعلن (أي الرسول) ما ظن أنه قد سمعه كوحي من الله »[٢٧] .

ثانيا ـ ولا زال الاستشراق يعمل من أجل هدم السيرة النبوية والتشكيك في مصادرها :

يقول تور اندريه : « لا نعرف بالضبط متى ولد محمد وأكثر ما جاءنا عن حياته الاولى معلومات اسطورية »[٢٨] .

ويقول برنارد لويس : لا يعرف الا القليل عن نسب محمد وأوائل حياته ، بل ان هذا القليل قد أخذ يتناقص شيئاً فشيئاً كلما تقدم البحث الاوربي وأثار شبهة أخرى حول المادة المضمنة في الاخبار الاسلامية »[٢٩] .

ويقول نيكلسون : « ان الحقيقة المجردة هي أن محمداً قبل نبوته كان قرشياً مغموراً وكل ما روى عن حياته التي سبقت نبوته لا يمكن اعتباره حوادث تاريخية واقعة سوى زواجه من خديجة »[٣٠] .

---

(٢٦) كولدتسيهر (أجناس) : « العقيدة والشريعة في الاسلام » ، الترجمة العربية ، ص ١٢ .

(٢٧) بروكلمان (كارل) : « تاريخ الشعوب الاسلامية » الترجمة العربية ، ج ١ ص ٤٠ .

28. Andraue, Tor. op. cit. p. 31.

(٢٩) لويس (برنارد) : « العرب في التأريخ » ، الترجمة العربية ، ص ٤٩ .

30. Nicholson, R. A. "Aliterary History of the Arabs", p. 148.

ويقول بروكلمان : لسنا نعلم علم اليقين السنة التي ولد فيها النبي . والمشهور أن ولادته كانت حوالي سنة ٥٧٠م ولكن الذي لا شك فيه أنها متأخرة عن ذلك بعض الشيء[٣١] .

ثالثا ـ ولا زال الاستشراق يدعي أن القرآن كتاب فيــــه تناقض وتضارب وتدافع :

يقول تور اندريه : ان أفكار محمد غير متجانسة وغير منسجمة ومضطربة أشد الاضطراب[٣٢] . ويقول في مكان آخر « يبدو محمد في القرآن بصورة حالم ضال ينشد الحقيقة فيشكل آراءه ومثله استنادا الى ما يتلقاه من تعليمات تصله اتفاقا من غير أن يقيمها على حقائق ثابتة وحية »[٣٣] ويقول كولد تسيهر : « ومن العسير أن نستلخص من القرآن نفسه مذهبا عقيديا موحدا متجانسا وخاليا من التناقضات ولم يصلنا من المعارف الدينية الاكثر أهمية وخطرا الا آثار عامة نجد فيها اذا بحثنا في تفاصيلها أحيانـا تعاليم متناقضة » . ثم يستطرد ويقول : « كان وحي النبي حتى في حياتـه معرّضاً لحكم النقّاد الذين كانوا يحاولون البحث عما فيــه من نقص ، وكان عدم الاستقرار والطابع المتناقض البادي في تعاليمه موقـع ملاحظات ساخرة »[٣٤] . ويقول ولهوزن : « يبرز في القرآن شأن القدرة الالهيـة تارة وشأن العدل الالهي تارة أخرى وذلك بحسب ما كان يحس بــه (النبي عليه السلام) دون مراعاة للتوازن بين الطرفين ولا شعر محمـــد (عليه السلام) بما في ذلك من تناقض لانه لم يكن فيلسوفا ولا واضعـا

---

(٣١) بروكلمان (كارل) : المصدر نفسه ، جـ١ ص ٣٤ .

32. Andraue, Tor. op. cit. , p, 27.

33. Ibid, p. 39.

(٣٤) كولد تسيهر (أجناس) : المصدر نفسه ، ص ٧٨ـ٧٩ وكذلك كتابه الآخر ، « مذاهب التفسير الاسلامي » الترجمة العربية ، ص ٤ .

لمذهب نظري في العقائد »[٣٥] . ويقول دي بوير : « قَبِلَ الرعيل الاول من المؤمنين ما في القرآن من تناقض وهو الذي نعلله نحن بتقلب الظروف التي عاش فيها النبي (عليه السلام) وباختلاف أحواله النفسية »[٣٦] .

ويردد هـذا القول نيكلسون[٣٧] ، مكدونالد[٣٨] ، سنوك هورخنيه[٣٩] ، وشاخت[٤٠] .

---

(٣٥) ولهوزن (يوليوس) : « الدولة العربية وسقوطها » ـ الترجمة العربية ـ عبدالهادي أبو ريده ص ٢٠ .

(٣٦) دى بوير : « تاريخ الفلسفة في الاسلام » ـ الترجمة العربية ـ عبدالهادي أبو ريده ص ٤٩ .

37. Nicholson, R. A. " A Literary History of the Arabs", (Cambridge. 1962) p. 223.

38. Macdonald, D. B. "The Development of Muslim Theologe, Jurisprudence and Constitutional Theory", (London, 1903) p. 127.

39. Snouk Hurgronje, Selected Works, p. 77.

40. Schacht, J. The Atricle, Usul. (E.I).

هذا الرأي في مجموعه يشير الى ما يبدو من تعارض ظاهري في بعض نصوص القرآن الكريم المتعلقة بمشكلة الجبر والاختيار ذلك ان ظواهر بعض النصوص تفيد الجبر ، وظواهر البعض الآخر تفيد الاختيار ، وهذا التعارض لا يقتصر على نصوص القرآن الكريم ، فالادلة العقلية والفلسفية هي الاخرى متباينة مختلفة بخصوص هذه المشكلة التي هي من أعقد المشاكل التي عرضت للعقل البشري .

والقرآن الكريم في هذا الخصوص انما يعرض حالتين نفسيتين للروح المتدينة في موقفها من خالقها ، حالة الشعور بعظمة الله وقدرته حتى يتضاءل بجانبها شأن المخلوقات ـ كالانسان وغيره ـ فنجد آيات ظاهرها يفيد الجبر ، وحالة شعور الانسان أحيانا بقدرته الحادثة المحدودة ، ذلك الشعور الذي يجعل للقدرة التي يستشعرها في نفسه بعض الحق في التأثير على مقدوراتها ومن ثم نجد آيات يفيد ظاهرها الحرية والاختيار والفاعلية . والدين الكامل ـ كما يقول الاستاذ الدكتور عبدالهادي أبو ريده ـ « لابد =

رابعا ـ ولا زال الاستشراق يزعم بأن الاسلام نسيج مشوه أستمده

= أن يعبر عن هذا كله : عن المطلق في اطلاقه وعن المحدود في محدوديته وعن العلاقة بينهما ٠ وهذا التعبير يصلح أحد المقاييس لمعرفة صحة دين ما على وجه الاجمال ولمعرفة ما اذا كان هذا الدين يصلح دينا للانسان » (انظر تعليقه على حاشية ص ٤٩ من ترجمته العربية لكتاب دي بوير ـ تاريخ الفلسفة في الاسلام) ٠

ومع ذلك فانه من أسباب الالتباس الخطر أن يحلل ويناقش الوحي بالطريقة العلمية الحديثة ، ذلك لان منطق الوحي لا يشبه ولا يمكن قياسه بمنطق العلم التجريبي ، ان الوحي بطبيعته يغطي حقلا من المعرفة يخالف كل المخالفة حقل العلوم التجريبية ، فهو ليس كالفيزياء والكيمياء ـ كما يقول المرحوم محمد اقبال ـ يهدف الى كشف الطبيعة وتعليل مظاهرها المختلفة بعامل السببية بل يتعلق بدائرة الخبرة الدينية التي تختلف في مضمونها عن حقول المعرفة الاخرى كلها ومن ثم فان تطبيق أحكام العلم التجريبي عليها ، أمر يدعو الى الالتباس الخطر ، ان الوحي ليس معرفة مكتسبة بطرق الاستقراء والاستنتاج أو التحليل والتركيب ، ليصح معها الطريقة العلمية الحديثة انما هو انسلاخ من البشرية الفطرية في لحظة غير زمنية أقرب من لمح البصر ٠

وهكذا فان المستشرقين بدلا من أن يحاولوا النفاذ بصدق واخلاص وتجرد الى عمق الخبرة الدينية للرسول ممثلة في القرآن الكريم ويصفوها، اكتفوا كما يقول الاستاذ آربري (مقدمة ترجمته للقرآن الكريم ج ٢ ، ص ١٠) بتحليل سطحي لمحتوياته واتبعوا في ذلك طريقة التقطيع والتمزيق ، ليخرجوا من ذلك كله الى القول بأنه كتاب فيه تضارب وتدافع وعدم انسجام وان ما جاء فيه لا يقوى أن يكون مذهبا عقيديا قويما ٠

وفرية التناقض هذه أثارها أسلاف المستشرقين من يهود المدينة ومشركي قريش ، فما هي بالجديدة في مادتها وان بدت كذلك في صورتها ٠ قال المفسرون في قوله تعالى (**ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها**) ٠ ان المشركين قالوا : أترون الى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ، ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا ، ما هذا الا كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه ، وهو كلام يناقض بعضه بعضا فأنزل الله تعالى « **واذا بدّلنا آية مكان آية** » وأنزل ايضا « **ما ننسخ من آية أو نُنْسها نأت بخير منها** » [انظر الواحدي : أسباب النزول ، ص١٩ ١٦١ ، ط ١ ، الحلبي ، ١٩٥٩] ٠ =

الرسول عليه السلام من المصادر اليهودية والمسيحية والزرداشتية :

يقول تور اندريه : « لاشك أن الاصول الكبرى للاسلام مستقاة من الديانتين اليهودية والمسيحية وهـذه حقيقة لا يحتاج اثباتها الى جهد كبير »[٤١] . ويقول برنارد لويس : « روايته (أي الرسول عليه السلام) لقصص الكتاب المقدس توحي بأن معرفته به كانت عن طريق غير مباشر ، وربما كانت عن طريق التجار والرحالة اليهود والنصارى الذين كانت أخبارهم متـأثرة بالمؤثرات المدراشـية وكتب الاسـاطير اليهوديـة (الابوكريفا) »[٤٢] .

ويقول أندرسون : « ليس من شك في أن محمداً اقتبس أفكاره من مصادر التلمود وكتب الاساطير اليهودية والمصادر المسيحية »[٤٣] . ويقول بروكلمان : « وليس من شك في أن معرفته (أي الرسول -ص-) بمادة الكتاب المقدس كانت سطحية الى أبعد الحدود ، وحافلة بالاخطاء وقد يكون مدينا ببعض هذه الاخطاء للاساطير اليهودية التي يحفل بها القصص التلمودي ولكنه مدين بذلك ديناً أكبر للمعلمين المسيحيين الذين عرّفوه بأنجيل الطفولة وبحديث أهل الكهف السبعة وحديث الاسكندر وغيرها

= والعجيب في أمر هؤلاء المستشرقين وغالبيتهم من المبشرين انهم لم يحاولوا كما يقول الاستاذ محمد البهي (الفكر الاسلامي وصلته بالاستعمار ، ص٢٢٣) في أن يتشككوا أو يجرحوا وحي عيسى عليه السلام باسـم المنهج العلمي نفسه ، بل صانوه وأقاموا الدعوى على انه بديهي التسليم وبعيد عن مجال الجدل العقلي النظري أو العلمي التجريبي ، فاذا كان الوحي ـ كأمر غير اعتيادي ـ يخضع للطريقة العلمية ، أفلا يقضي المنطق السليم أن يـكون انواع الوحي في ذلك سواء ، فلم اذن يناقش نوع واحد من الوحي (الوحي المحمدي) ويتشكك وينتقد ويرمى بالتضارب والتدافع ويصان الآخـر ويقال فيه انه بديهي التسليم . انها العصبية

41. Andraue, Tor. op. cit. pp. 10-26.

(٤٢) لويس (برنارد) : العرب في التأريخ ، ص ٥٠ .

43. Anderson J. N. D. The World Religions (London, 1950,) The Article on Islam, pp. 7-8. 54, 56, 58, 59.

من الموضوعات التي تتواتر في كتب العصر الوسيط »[٤٤] • ويقـول في مكان آخر : « وبينما كان محمد (عليه السلاة والسلام) وأصحابـــه يصلّون مرتين في اليوم في مكة ، وثلاث مرات في المدينة كاليهود ، فقـد جعلت الطقوس المتأخرة المتأثرة بالفرس عدد الصلوات المفروضة في اليـوم خمساً »[٤٥] • ويقول في مكان آخر : « جعل (أي الرسول ـص ـ) يوم الجمعة يوم صلاة عامة على غرار السبت اليهودي ، وأنه شرّع صــوم العاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم على غرار الصوم اليهودي في يوم الكفارة وبينما كان المؤمنون في مكة لا يصلون الا مرتين في اليوم أدخـل في المدينــة على غرار اليهودية أيضا صلاة ثالثة عند الظهر »[٤٦] • ويقول ترِتون : « الصوم أول ما شُرّع كان تقليدا لما عند اليهود ، ثم بُــدّل وغُيِّر وصار أشبه بصوم النصارى مع شيء من التغاير » • ويقول : « ان فكرة صلاة الجمعة اقتبسها الرسول من الزرادشتية »[٤٧] •

وقد لخص كولد تسهير هذه المفتريات في جملة واحدة فقال : « تبشير النبي العربي ليس الا مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها والتي تأثر بها تأثــراً عميقاً »[٤٨] •

---

(٤٤) بروكلمان (كارل) : « تاريخ الشعوب الاسـلامية » ، ج ١ ، ص ٤٣ •

(٤٥) بروكلمان (كارل) : المصدر السابق ، ص ٨٧ •

(٤٦) بروكلمان (كارل) : المصدر السابق ، ص ٥٢ـ٥٣ •

47. Tritton, A. S. Islam. Belief And Practices (London, 1957) pp. 18-19.

(٤٨) كولدتسيهر (اجناس) : « العقيدة والشريعة في الاســـلام » ، ص ١٣ •

ان الافكار التي تبدو متشابهة في دوائر الحضارات الانسانية المختلفة لا تدل بالضرورة على الاقتباس ومع ذلك ورغم التشابه الضئيل القائم بين تعاليم الاسلام واليهودية والمسيحية ، فان هناك اختلافات جوهرية ـ ان في =

ان الاستشراق كمنهج عقلي لقاح من أبوين غير شرعيين ، التبشير الذي خطط له ، والاستعمار الذي غذاه ، لا زال يعمل من أجل الغرض الذي أوجده من أجله ، ألا وهو تقويض أركان العقيدة الاسلامية واحلال تصورات ومفاهيم مناهضة لهذه العقيدة وتكوين شبكة فكرية في العالم الاسلامي تدور في فلكه وتبشر بتعاليمه وتستمد منه . هذا الاستمداد الفكري والدعوة له هو الهدف الجديد للاستشراق لينتهي الامر الى خلق جيل يتنكر لتراث هذه الامة ومثلها في الحياة والعمل من أجل اجتثاث الجذور التاريخية المقومة لشخصية هذه الامة لتصير الى حيرة واضطراب فكري وخلاء روحي ، فيسهل عنده غزو المجتمع الاسلامي بالفكر والمبادىء والمفاهيم والتصورات الغربية على دين الامة وعقيدتها .

= الصورة والشكل وان في المحتوى والغاية – بين العبادات في الدين الاسلامي وبينها في المسيحية أو اليهودية ، وهذا التشابه النسبي يفسر – وهو المعقول من وجهة النظر الدينية – بوحدة المصدر الالهي الذي نبعت منه هذه التعاليم السماوية . تروي كتب التاريخ ان النجاشي لما سمع آيات القرآن الكريم يتلوها على مسمعه جعفر بن ابي طالب هتف قائلا : ان هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة . والله ما زاد المسيح على ما تقولون . وكانت القسس والرهبان كلما سمعت آية يتلوها جعفر انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق ، وقالوا : ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى . [انظر الواحدي : أسباب لنزول ، ص ١٦ كذلك ص ١٦١] .

ودعوى استمداد الرسول (ص) معارفه واصول دعوته من الدوائر الفكرية الاجنبية – اليهودية ، المسيحية ، الزرادشتية ، فرية قديمة ، نطق بها المعاصرون للرسول (ص) – اذ جاء على لسان مشركي قريش « **ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ، لسان الذي يلحدون اليه أعجمي ، وهذا لسان عربي مبين** » (النحل : ١٠٣) ورد القرآن عليهم مرة بعد مرة «**وانه تنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ، وانه لفي زبر الاولين ، أو لم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل** » (الشعراء : ١٩٢) . وما ادعى رسول الاسلام قط بأنه جاء لينقض اصول العقائد الكبرى فهو كما يقول عنه القرآن الكريم « **قل ما =**

ان الفكر الاسلامي المعاصر وهو يخطو نحو انطلاقة خلاقة ويحاول أن ينفض عن نفسه مخلفات الجمود العقلي الذي مني به منـــذ سقوط بغداد لا بد وأن يدرك خطورة هذه التحديات الفكرية التي تروجهـــا شبكات الاستعمار الفكري والتي تهـــدف من ورائها الى تحطيم المعنويات الاسلامية وبقية الروح الاسلامية التي يستند اليها وجودنا التاريخي بملامحه الخالدة المميزة له ٠ وان الاستجابة الفكرية لهذه التحديات يجب ألا تتخذ

= **كنت بدعا من الرسل ، وما أدري ما يفعل بي وبكم، ان اتبع الا ما يوحى الي ، وما أنا الا نذير مبين** » (الاحقاف : ٩) ٠

وليس هنا مجال ايراد الادلة العقلية والبراهين المنطقية على صـــدق نبوة محمد صـلى الله عليه وســـلم واعجاز القرآن الكريم وانه من عند الله تعالى وان لا صـنعة لمحمد (صلى الله عليـه وسلم) فيه ولا أثـر ، ســوى التبليغ ، فذلك أمر قد انتهى أهل العلم ورجال الفكر فيه الى الحق الذي لا مرية فيه ولا جدل ، وانما وددت الاشارة الى أن دعوى الاستمداد والاخذ من مصادر أجنبية زعم باطل حتى في صورته الشكلية الظاهرة ٠ ذلك ان طبيعة المسألة تقضي ـ عادة ـ أ نيضفي المقلد الآخذ أسباب الكمال ومعاني الاصالة وسمات الحق على المصدر الذي استقى منه اصول فكره وعلمه وان ينزل صاحبه منزلة العدل في الحكم ، والنزاهة في الرأي ، والسداد في الفكر والعقيدة ٠ أما اذا وجدنا الامر معكوسا فان المنطق السليم يحتم خـلاف ذلك ٠ اذ كيف يجوز لعاقل أن يتصور النبي صلى الله عليه وسلم تلميـذا لاحبار اليهود ورهبان النصارى يشكل قرآنه (نعوذ بالله) ويلفق عقيدته من توراتهم وانجيلهم وسائر مصادرهم ، وهو يرى القرآن الكريم يصـدر في انتقاده لهذه المصادر عن موقف قوي صريح ، هو موقف الحاكم المتمكن من الامر المتهم لارباب تلك المصادر ، المنتقد لما جاء فيها ٠ وهكذا فان القرآن الكريم اذ يستعرض آراء اليهود ومعتقدات النصارى لا يصـدر عن موقف ضعيف متخاذل وهو ما يتصف به المقلد للغير بل يتبين الحق في هـــذه العقائد من باطلها ، ويحمل وزر الباطل على أهله ٠ انه يتهم اليهــود تارة بالتحريف والتبديل (**من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه** ـ سورة النساء/٤٥ ٠ وباللبس والكتمان (**ولا تلبسوا الحق بالباطل وتـــكتموا الحق وانتم تعلمون**) ـ البقرة/٤٢ ٠ وبالافتراء وزور القول (**يفترون على الله الكذب ـ المائدة/١٠٦**) ٠ =

قالبا سلبيا يستغرق هـو الاخر جملة من جهودنا ، وانما الضرورة تقضي أن تكون الاستجابة ايجابية بنـاءة سليمة تهـدف الى ترسيخ المعنويات القديمة وبقية الروح الاسلامية وتجديدها واعطائها زمنا جديدا وروحـا جديدة بها يمكن أن نتحصن ضد الغزو الفكري الذي يبشر به الزاحفون العقليون من جهة ، ونعطي للفكر الاسـلامي - من الجهـة الاخرى - الاندفاع الذاتي الذي افتقده منذ زمن ليس بالقريب ٠

(انتهـى)

= والقرآن اذ يستعرض عقيدة المسيح عليه السلام ، بالله تعالى يبعده عن لوثة التثليث ويعتبر ذلك مسخا لحقيقة ما بشر به ، وتلفيقا من الرأي نسب اليه ٠ **(واذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخـذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم مـا في نفسك انك انت علام الغيوب)** المائدة/١١٩ ٠

وإذا كان هذا شأن القرآن الكريم من تلك المصادر التي زعم مشركو قريش أسلاف المستشرقين من يهود ونصارى الغرب فليس لعاقل سـديد الرأي أن يورد هذا الزعم الباطل ٠